

**جهود رجال**  
**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**  
**في خدمة القرآن الكريم**  
**تعليمًا – وعملًا – ودعوة**

جمع واعداد

**محمد بدر الدين سيفي**

- طالب بمعهد آفاق التيسير الإلكتروني للعلوم الشرعية -
- غفر الله له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات -

## بسم الله الرحمن الرحيم

### (١) مقدمة تهييضية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أما بعد..

فإنه "لمن سعادة الأمة الجزائرية العريقة في المجد، الأصيلة في البطولة، النابتة في مربع الكفاح والنضال، أنها مزقت بيديها الجبارتين لسلالة الجمود وأغلال الاستعباد معا، ثم إنها ما فتحت عينيها لنور الحياة الناهضة الجديدة إلا لتركز أعمالها ونضالها وكل جهودها فوق أسس تراثها الذي لا يبلى، ومنبع قوتها الذي لا ينضب له معين، ألا وهو: (القرآن الخالد كتاب الله العظيم)، فكانت النهضة الجزائرية المدهشة تعتمد على الدين المطهر، والتعاليم القرآنية الشريفة لتخرج من جديد لعالم الحياة الدنيا الحرة الشريفة، قوية عاملة جادة، فتحييا بالمنهج القرآني حياة العزة والعمل والأمل؛ وتسير مع النهضة الإسلامية العظمى في الطليعة لا في السوق.

لقد نفخ فيها روحا جديدة علماء جلة، ومربون أعلام وأبطال ميامين، استمدوا من القرآن قوتهم في الإحياء، ومن الدين صلابتهم في الحق، ومن سيرة الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الراشدين - رضوان الله عليهم أجمعين - صبرهم على الأذى وسيرهم نحو الهدف الأسمى، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"<sup>(١)</sup>.

١ - مقتبس - بتصرف - من مقدمة الأستاذ/ أحمد توفيق المدني - رحمه الله - لكتاب (مقاصد القرآن) لمحمد الصالح الصديق - رحمه الله - (ص: ٢٩ - ٣٠) - طبعة دار البعث قسنطينة/الجزائر



بكل نذالة عن أهدافهم الشيطانية في الجزائر المسلمة، كما قال الحاكم الفرنسي - الوحشي - في تبسة عندما ذهب إليه الحاج حواس بن إسماعيل رئيس الجمعية ونائبه بنفس البلدة يطلبون منه إعادة فتح مدرسة البنين التي كان يُعلم بها الشيخ العربي التبسي - رحمه الله - قال بكل نذالة ووحشية: "إننا جئنا - يقصد الفرنسيين - إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحيا". اهـ<sup>(٦)</sup>. وقال أحد النواب الفرنسيين في البرلمان: "إن القرآن هو الذي يحرض المسلمين على إذاية الفرنسيين". اهـ<sup>(٧)</sup>.

هذه الكلمات وتلك، من رجال هذا الاستعمار الفاسد والعدو الكافر، لم ولن تفك من عزيمة رجال الإصلاح الإسلامي في بلاد مثل (الجزائر). والحمد لله أولا وآخرا، فكانت كلماتهم الوحشية بمثابة الدوافع للاهتمام بأصل الأصول ومنبع العلوم (القرآن الكريم) - وبجانبه السنة النبوية الصحيحة-. من جهة حفظه والدعوة إليه. ومن جهة الذب عنه ونشره، فجعلته الجمعية ضمن أولويات الدعوة بل أساسا في التوجيه والتربية، قال العلامة / عبد الحميد بن باديس- رحمه الله- رئيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) : "إن حفظ القرآن هو أساس التعليم والتكوين والتوجيه..." اهـ<sup>(٨)</sup>.

وقال - رحمه الله - كما في (مجالس التذكير من كلام البشير النذير: ص/٢٠٣): "قد تقاصرت همم المسلمين في هذه المدة الأخيرة عن تعليم القرآن وتعلمه، فقل الحافظون له، فعلى كل من نصب نفسه لإرشاد المسلمين في دينهم أن يحثهم على العناية بحفظ كتاب ربهم، وعلى الكُتّاب أن يطرقوا هذا الموضوع الكثير النواحي، هذا يأتيه من ناحية فضل القرآن، وذلك من ناحية اختيار المعلمين وما هي الصفات المطلوبة فيهم، والآخر من ناحية أسلوب التعليم وما هو أقرب إلى التحصيل من أي الأساليب، ورابه من ناحية تحسين حال المعلمين وتوفير أجرتهم، وكل هذه النواحي يلزم أن تتعدد فيها الكتابة حتى تحدث تأثيرا في المجتمع وتكون رأيا عاما في الموضوع". اهـ.

٦ - ((أعلام الإصلاح في الجزائر من عام: ١٩٢١ - ١٩٧٥ : ٤٦/٢ - ٤٧)).

٧ - ((ابن باديس وعروبة الجزائر: ص/٤٠)) لمحمد الميلي نجل العلامة الشيخ مبارك الميلي - رحمه الله -

٨ - ((من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين : عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي)) لباعيز بن عمر - رحمه الله - ، الطبعة الثانية / ٢٠٠٧م - منشورات الحبر - بني مسوس / الجزائر.

بناء على ما سبق ذكره دفعتني رغبة في الكتابة حول هذه الناحية من الموضوع؛ لأهميتها، و لدوافع أخرى.. يمكن الجمع بينها فيما يلي:

- جهل الكثير من أبناء الجزائر - وغيرهم من باب أولى - بالمجهودات الجبارة والمناهج السلوكية لرجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دعوة الناس لكتاب الله تعالى.
- أن الكثير من آثار الجمعية المتعلقة بالقرآن وعلومه لم ترى النور بعد، وجلها في طي النسيان مثل هوامش الشيخ أبو بكر الحاج الأغواطي - رحمه الله - على تفسير (محاسن التأويل للقاسمي)، والموجود منها لم يُعد طبعه ككتاب (مقاصد القرآن) للأستاذ/ محمد الصالح الصديق - رحمه الله - ، أو هو رهين حبس الجرائد والمجلات كمقالات (وذكر بالقرآن من يخاف وعيد) للشيخ/ عمر بن البسكري رحمه الله (ت:)، وغيرها... اللهم تفسيرا ابن باديس رحمه الله المنشور قديما كمقالات في جريد الشهاب الجزائرية باسم "مجالس التذكير" وقد أعتنى به - مؤخرا - اعتناء طيبا الشيخ الفاضل/ أبا عبد الرحمن محمود الجزائري من جهة التعليق ومن جهة التحقيق فجزاه الله كل خير.
- الحاجة لرؤية نماذج مثالية في هذا الباب الدعوي ولشخصيات دعوية ناجحة - ولو نسبيا - ومدى تأثيرها في نفسية الداعية.
- الإقتداء بمثل هذه المسالك والوسائل في عصرنا الحاضر، باعتبار الاشتراك في نفس المكان الدعوي، وقرب الزمان والتشابه الأغلب بين واقعهم الدعوي وواقعنا اليوم والمتمثل في البعد عن كتاب الله تعالى.
- حرص هذه النخبة من أهل العلم على التزام منهج السلف الصالح - عقيدة ومنهج - يبعث على انشراح صدر الداعي إلى الله تعالى والاطمئنان لسلوك هذا المنهج.
- الاستفادة من الوسائل المشروعة التي طرحوها في وقتهم وأتت بنتائج مرضية وثمار مرعية.
- اجتناب الاجتهادات الخاطئة لهذه الكوكبة في الجانب الدعوي والمسلك التفسيري للقرآن الكريم مع حفظ مكانتهم والترحم عليهم، وبخاصة فيما يتعلق بالعقيدة ضمن

بيان معاني القرآن، كالمخالفات العقدية في تفسير الشيخ بن باديس رحمه الله وتأويله بعض الصفات وهو تفسير درس في مسجد لمدة ربع قرن ونشر في مقالات ثم جمع... وكتفسير صاحب (مقاصد القرآن) وقد أعلن عن طبعه في جريد البصائر بتاريخ ( ) وقدم له ثلة من أهل العلم كالشيخ العربي التبسي رحمه الله وتضمن تفسيره تأويل صفة الاستواء لله تعالى على عرشه بالإستلاء واعتبار المؤلف لهذا التفسير من التماس المخصوص في تأويل النصوص المتشابهة في وجهة نظره وتفسيره لقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ١٣. بقوله (...) وفيما تقدم دليل واضح على وجوب المساواة والإخاء بين سائر الناس وكبير أهميتها في نظر الإسلام) وهذا من الخروج عن مقاصد الآية وتأويل السلف لها.

هذا وقد قسمت البحث الموجز إلى عناصر ومباحث كالتالي:

- (١) مقدمة تمهيدية.
- (٢) نبذة موجزة عن تأسيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).
- (٣) عصر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).
- (٤) أهداف (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) في دعوة الناس للقرآن الكريم.
- (٥) مميزات أسلوب رجال الجمعية في دعوة الناس للقرآن الكريم.
- (٦) وسائل (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) في خدمة كتاب الله تعالى والدعوة إليه.
- (٧) خاتمة - رزقني الله حسنهما - .

## (٢) نبذة موجزة عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قال الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - (الآثار: ١/٧١ - ٧٣): "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٩هـ الموافق للخامس من ماي ١٩٣١م، اجتمع بنادي الترقى بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألّفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل أحسن الله جزاء الجميع، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس ((جمعية العلماء المسلمين))، وقد لبي الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو خمسين عالما.

كان اجماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية، وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلى الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رؤوس الأشهاد فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع وانفضت الجلسة على الساعة الحادي عشرة، وعلى الساعة الثانية بعد زوال ذلك اليوم أعيد الاجتماع العمومي لانتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق مادة من القانون الأساسي. وعلى الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم أيضا، اجتمعت الهيئة الإدارية خاصة ما عدا الأستاذين ابن باديس والطرابلسي الغائبين، فانتخبت للرئاسة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، وللنيابة عنه الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، وللكتابة الاعامة الأستاذ الأمين العمودي، ولمساعدته الأستاذ الطيب العقبي، ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي إلى أن قال - رحمه الله - : وبعد أن غص النادي بالمدعويين من جميع الطبقات ارتجل الأستاذ عبد الحميد بن باديس خطابا بدأه بشكر اللجنة التحضيرية على ما قامت به من الأعمال وبذلته من الجهود في هذا السبيل، وأثنى على السادة العلماء الذين قاموا بواجب تلبية الدعوة وثنى بشكر رجال النادي. ثم تكلم عن الجمعية ومقاصدها. ثم وجه الخطاب إلى العلماء ل حضّهم على مؤازرة الجمعية وتشهيرها وتحبيبها للعامة ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس، وإنما هو سلطان كتاب الله وسنة رسوله. وختمت الجلسة بما قام به تلاميذ المكاتب القرآنية من تلاوة آيات من الذكر الحكيم. وقد كان لذلك المنظر روعة وتأثير لا يأتي عليها وصف". اهـ.

### (٣) عصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن إعطاء نبذة عن الناحية الدينية والعقدية والأدبية والاقتصادية في عصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، من شأنه أن يوضح الصورة للقارئ الكريم عند ربطه لهذه النواحي مع ما قدمته الجمعية من مجهودات في الدعوة للقرآن الكريم كمنهج للإصلاح، فبداية:

#### • الناحية الدينية والعقدية

تميزت هذه الناحية بوجود أربع مدارس كبرى تمثل أساس الفكر الديني والعقدي للطرق الصوفية، ولكل مدرسة جمعيات دينية منبثقة عنها تحمل أسماء مختلفة ترجع في الغالب إلى مؤسس الطريقة، أو إلى أحد تلاميذه البارزين، وهذه المدارس الأربعة الكبرى هي: (القادرية- الخلوتية- الشاذلية- الخادرية) ويتفرع عن هذه المدارس جمعيات رئيسية منها (الرافعية، العمارية، الحمدوية، الرحمانية، التيانية، اليوسفية، الشيخية، الطيبية، الحنصلية، الزيانية، القرزازية، الدرقاوية، العليوية، العيساوية، السنوسية، ...).

هكذا ظلت الجزائر ردحا من الزمن بين غياهب الطرق الصوفية- ولا زالت إلى الآن واللّه المستعان- .وبين مخازيها وسذاجة فكرها ودعوتها للجمود وتقليد العامة للآباء والأجداد، والركون لمشايخ الدجل والخرافة من غلاتهم.. " فغلب التصوف على دنيا الجزائريين حتى لا تكاد تجد عالما أو متعلما إلا ويعتقد أن التصوف مما جاء به الإسلام، أو وضع أسسه، وقد كان لهؤلاء الصوفية المكانة الكبيرة في نفوس العامة والحكام".<sup>(٩)</sup>، ولما كان من أهداف الاستعمار القضاء على الدين وإبعاد المسلم الجزائري عن القرآن، وكل المقومات الحضارية، وجد في هذه الطرق والمدارس الصوفية سندا قويا يسخرها لتحقيق مآربه وإغراضه. فجشع الناس على عبادة الشيوخ وتقديسهم حتى أصبحت كل المرتفعات مزدانة بالقباب، والأشجار المتميزة بضخامتها أو بشكلها رمزا مقدسا لهؤلاء. إن الدراسات التاريخية خلال السنوات التي

٩ - بتصرف من كتاب (منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد) لإبراهيم البريكاني، ص: ٢٩/١

سبقت اندلاع الثورة التحريرية<sup>٩</sup>، تعطي الباحث صورة واضحة عن الطريقة والأساليب التي استعملتها السلطات الاستعمارية في استخدام الصوفية للسيطرة على الجماهير الجزائرية<sup>(١٠)</sup>.

#### • الناحية الأدبية

أما الناحية الأدبية في عصر الجمعية فتتميزت بنبذ اللغة العربية ومحاولة دمج الشعب الجزائري في فرنسا، وقد " كتبت إحدى الجرائد اليومية الصادرة في قسنطينة سنة ١٩٢٥ تقول: إن اللغة العربية صارت تتضاءل بالرغم من أميتها عاما بعد عام، وأضحى الناس يقولون إنها لغة أصبحت عظاما بالية، لا يمكن تداركها، بعد أن سلبتها لغات أخرى ذلك الجمال الباهر الذي كان قد شغل الألباب وحير العقول. ها هي اللغة العربية اليوم منبوذة بالعراء، ولئن أحسنها أفراد قليلون، ونبغ فيها أشخاص لا يتجاوزون عدد الأنامل" <sup>(١١)</sup>.

#### • الناحية الاقتصادية

تجريد الاستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية من أصحابها وتوزيعها على أبناء أوروبا ممن استوطن البلاد، والاستيلاء على التجارة الداخلية والخارجية للبلاد، مما أضحت عليه الجزائر كأنها سوق للتجارة الفرنسية وموردا ضخما لجلب المواد الخام التي تحتاج إليه الصناعة في فرنسا بثمن زهيد<sup>(١٢)</sup>.

### ٤) من أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دعوة الناس للقراءة

يرى "جوزيف ديبارمي" (Joseph Deparmy) سنة/١٩٣٢م أن أهداف (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) هي: "فهم لغة القرآن، والرجوع إلى الثقافة الإسلامية القديمة، وجعل المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي".<sup>(١٣)</sup>

١٠ - ينظر: الفصل الخامس من كتاب (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى) للدكتور/بو الصفصاف عبد الكريم.

١١ - ينظر: جريدة النجاح الجزائرية، قسنطينة عدد/٢٥٤، ١١ ديسمبر ١٩٢٥، بواسطة ((جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية: ص/٤٤)).

١٢ - ينظر: ((التعليم القومي والشخصية الوطنية)) للدكتور/ رابع تركي بواسطة المصدر السابق (٣٣).

١٣ - ينظر: ((الحركة الوطنية الجزائرية: ٩١/٣)) للدكتور أبي القاسم سعد الله - حفظه الله



الصحيح والعربية الفصيحة، لنبرهن لهؤلاء أن الغسلام روح المسلم، والعربية لسانه، وليس في الإمكان أن يعيش إنسان بلا روح ومن غير لسان". اهـ.

#### • تكوين مجتمع إسلامي نظام حكمه كتاب الله

قال الشيخ العربي التبسي -رحمه الله- كما في (مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر: ١/٤١، ٤٢): "إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها لا ترجع إلى عهد قريب، ولا إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي بناه رب العزة على أحكم نظام، وأمتن أساس، وهياً حوله من الرغبة والرغبة ما لا عهد به لشعب، ولا ملك، بل ولا لأهل ملة. فأعظم الأجر الأخروي لمن أحسن عمله، وبالغ في النكاية بمن استخف بشيء من تعاليمه الغالية، وأوصى كل نفس عن هاته الأمة - التي مثلها بجسم واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن - بأن تكون حارسة على الوحدة الإسلامية، ولا تنام عن الذب الجامعة، وأنزل كتابا بينه رسوله - صلى الله عليه وسلم - علما وعملا ليكون النظام الذي تهرع إليه الأمة في كل شأن من شؤونها دينية أم دنيوية، والملجأ الحصين الذي تقزع إليه في كل وقعة مدلهمة، وتغلغل تعاليمه وآدابه في نفوس الأمة فأصبحوا يحرسونه، ولا ينبذون ما فيه ثقة بأنه الكفيل بسعادتهم، والمعصوم من الخطأ، ولا يصدهم مناوئوه ممن عاداهم". اهـ.

وقال - رحمه الله - كما في (مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر: ١/٦٨): "من أراد أن يلتمس الدين الإسلامي في أصوله، وفروعه، وآدابه، من غير ناصية كتاب الله وبيانه، فقد سفه نفسه، وطلب العلة من غير معلولها، والنتيجة بغير مقدماتها، وكفى بذلك غيا، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥)". اهـ.

#### • التحرر من الاستعمار الفكري والعبودية لغير الله

قال الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - كما في (سجل الجمعية، ص: ١٣، ١٤- والآثار: /): "... أما إن المسلمين الأولين سعدوا بالقرآن وإتباع الرسول فهذا ما لا مرأى فيه وهو

الحقيقة العارية التي جلاها التاريخ على الناس من جميع الأجناس وزكّاها بشاهدين من آثار العلم ونتائج العقل. فإن احتمل أن يجهل هذه الحقيقة جاهل فهم سواد المسلمين قبل غيرهم. وإن وقف باحث عند عند الظواهر السطحية وقال سعدوا بالإتحاد مثلاً قلنا له: وما الذي وحدهم بعد ذلك التفرق الشنيع غير القرآن؟ أو قال: قوم استيقظت فيهم عواطف الخير ونوازع الشرف حين ماتت في الأمم فسادوها وقادوها. قلنا له نعم. ولكن ما الذي أيقظ فيهم تلك العواطف وتلك النوازع وما هم إلا أنا من الناس. بل قد كانوا قبل القرآن أضل الناس، وليسوا من جذم واحد حتى تتقارب فيهم النوازع الجنسية التي يتوارثها أبناء الجذم الواحد ويتربطون بها ويسهل استيقاظهم فيهم فجأة، لأننا لسنا نعني بالمسلمين الأولين العرب وحدهم، وإنما نعني بعم الأمم التي دانت بالإسلام في قرونه الأولى تربت في كنف القرآن وتحت رعايته وطبعت على غرار الهدي المحمدي، فحرر القرآن أرواحهم من العبودية للأوثان الحجرية والبشرية، وحرر أبدانها من الطاعة والخضوع لجبروت الكسروتية والقيصرية وجلا عقولها على النور الإلهي فأصبحت تلك العقول كشافة عن الحقائق العليا، وظهر نفوسها من أدران السقوط والسفاف على الدنيا فأصبحت تلك النفوس نزاعة إلى المعالي مقدمة على العظائم، وحدد لها لأول مرة في التاريخ صلة الروح بالجسم ومدى تعاونها في التدبير وكيفية الجمع بين مطالبها المتباينة وعلمها لأول مرة في التاريخ كيف يستغل الإنسان استعداداته وفكره، ففتح أمامه ميادين التفكير والاعتبار وأمره أن يسير في الأرض ويمشي في جوانبها ويتفكر في ملكوت السموات والأرض، وقد كان الناس قبل القرآن على جهل مطبق بهذا (الاستعمار الفكري) حتى بينه القرآن ووضع قواعده...". اهـ.

#### • تكوين دولة يحكمها القرآن

قال الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - كما في (الآثار: ٤/٢٢٦ وما بعدها) مقال بعنوان (دولة القرآن): "... ما أضع المسلمين ومزّق جامعتهم ونزل بهم على هذا الدرك من الهوان إلا بعدهم عن هداية القرآن، وجعلهم إياه عشرين، وعدم تحكيمهم له في أهواء النفوس ليكفكف منها، وفي مزالق الآراء ليأخذ بيدهم إلى صوابها، وفي نواجم الفتن ليجلي غمائها، وفي معترك الشهوات ليكسر شررتها، وفي مفارق سبل الحياة ليهدي إلى أقومها، وفي

أسواق المصالح والمفاسد ليميز هذه من تلك، وفي مجامع العقائد ليميز حقها من باطلها، وفي شعب الأحكام ليقطع فيها بفصل الخطاب، وإن ذلك كله موجود في القرآن بالنص أو بالظاهر أو بالإشارة أو الاقتضاء...". اهـ.

وقال - رحمه الله - كما في المصدر السابق: "... إن هذا الغليان في أفكار المسلمين وكثرة حديثهم عن القرآن، وإقبالهم على دعائه ومدارسه، وتحدي أساليبه في الوعظ وفي الكتابة، كل ذلك بشائر برجوع دولته وإصلاح البشرية به من جديد...". اهـ.

#### هـ) مميزات أسلوب رجال الجمعية في دعوة الناس للقرآن الكريم

يتميز مجمل رجال (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) بأسلوب جذاب أثناء حديثهم عن القرآن واستدلالهم به، ودعوة الناس إليه، وتحميسهم للاعتناء به... ويتضح ذلك في قوتهم البيانية، وحرقتهم لخدمته ونصرته، وغيرتهم الشرعية.. وتنوع أسلوب الخطاب بين النثر والشعر..

ومن بين الأساليب المتنوعة الأخاذة والمثيرة لأولي الألباب، الأساليب الباعثة على التفاؤل والترغيب والتوجيه إلى السداد... والأسلوب المقيم للنصح والتوجيه والإرشاد.. كما أن رجال الجمعية لم يغفلوا أسلوب التهيب والدفاع والرد.. منتهجين في ذلك مسلك النقاد.. ويمكن ذكر أمثلة على ذلك من كلامهم - رحمهم الله - وإن تعددت أساليبهم في الخطاب الواحد لكنني حاولت جهد المقل في أن أبرز شيئا منه فيما يلي:

#### • القوة البيانية

كما في تفسير الشيخ بن باديس - رحمه الله - عند قوله تعالى ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ الفرقان: ٥٢. : "قد سمَّ الله تعالى الجهاد بالقرآن جهادا كبيرا، وفي هذا منقبة كبرى للقائمين بالدعوة إلى الله بالقرآن العظيم، وفي ذلك نعمة عظيمة من الله عليهم حيث يسرهم لهذا الجهاد حتى ليصح أن يسموا بهذا الاسم الشريف

(مجاهدون)، فحق عليهم أن يقدروا هذه النعمة ، ويؤدوا شكرها بالقول والعمل ، والإخلاص والثبات ، والصبر واليقين. جعلنا الله والمسلمين منهم ، وحشرنا في زميرتهم أجمعين". اهـ.

وقوله - رحمه الله - عند قول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ الفرقان: ٧٣. "الآيات الدالة على طلب التدبر والتفهم لآيات القرآن العظيم كثيرة، منها هذه الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ص: ٢٩. فعلى أن نحضر قلوبنا عند سماعها، ونستعمل عقولنا في فهمها، ونحمل أنفسنا على الاتعاظ بها، فإذا صدقت النية وأخلص التوجه فتح على العبد من وجوه العلم والعمل - بإذن الله - بما لم يكن له بال.

وإن الله وصف هذا الكتاب بأنه مبارك لزيادة خيراته وتيسيره للذاكرين، ترغيبا لنا في فهمه وتدبره، واستئزال الخيرات واستزادة البركات منه. فأقبل - يا أخي - على القرآن: على استماعه وعلى تفهمه، والزم ذلك حتى يصير عادة لك وملكة فيك - تر من فضل الله وإقباله عليك ما يدينك - إن شاء الله - ويعليك، ويعود بالخير الجزيل عليك.

والله نسأل لنا ولكم الإقبال على الله بتلاوة وتدبر كتابه، والتأدب بجميع آدابه، حتى نحشر في زمرة أحبائه، بمنته وكرمه. آمين". اهـ.

#### • جمالية الأسلوب

ومثال ذلك في أسلوب الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - كما في مقاله بعنوان (دولة القرآن) ضمن جريدة (المسلمون المصرية بواسطة "الآثار") ومما جاء فيه: "القرآن كتاب الكون، لا تفسره حق التفسير إلا حوادث الكون، والقرآن كتاب الدعوة، لا تكشف عن حقائقه العليا إلا تصارييف الدهر، والقرآن كتاب الهداية الإلهية العامة، فلا يفهمه إلا المستعدون لها، والقرآن (لا يبلى جديده، ولا تنقضي عجائبه)". اهـ.





مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ الفرقان: ٣٠. وهجر القرآن ليس من أوصاف المؤمنين، وإن تعجب فعجب أن جلهم يحفظ القرآن إن لم نقل نسيه بعدم تعهده، وعيد الناسي للقرآن مشهور لديهم فلا نطيل الموضوع به". اهـ.

#### • أسلوب التوجيه والإرشاد

قال بن باديس - رحمه الله - عند قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ الفرقان: ٣٣. "إذا تتبعنا آيات القرآن وجدتها قد أتت بالعدد الوافر من شبه الضالين واعتراضاتهم، ونقضتها بالحق الواضح والبيان الكاشف في أوجز لفظ وأقرب به وأبلغه. وهذا قسم عظيم جليل من علوم القرآن يتحتم على رجال الدعوة والإرشاد أن يكون لهم به فضل عناية ومزيد دراية وخبرة.

ولا نحسب شبهة ترد على الإسلام إلا وفي القرآن العظيم ردّها بهذا الوعد الصادق من هذه الآية الكريمة.

فعلينا عند ورود كل شبهة من كل ذي ضلالة أن نفرع إلى أي القرآن، ولا أخالنا إذا أخلصنا القصد وأحسننا النظر إلا واجديها فيها، وكيف لا نجد لها في آيات ربنا التي هي الحق وأحسن تفسيراً؟". اهـ.

#### • أسلوب التفاؤل والترغيب

قال الشيخ عمر بن البسكري - رحمه الله - كما في مقالاته ب (جريدة البصائر: العدد/ ٠٦ السلسلة الأولى ٧ فيفري ١٩٣٦) المعنونة ب (وذكر بالقرآن من يخاف وعيدي): "...فيا أيها الشباب ثبوا، هبوا؛ انهضوا، انبعثوا على بصيرة في رياض القرآن تدبرا واستقلالا، وتفهما واستدلالا، ولا تخلوا منه موضوعا من المواضيع التي تطرقونها محاضرة وخطابة ودرسا وكتابة حتى يحل بين طبقات الأمة محل المثل السائر يستتير به طريق الحياة كل حائر، ويرتدع بروادعه كل جائر، وتتأيد به إرادة كل ضعيف خائر، وارفعوا معي أصواتكم

صارخين: الله أكبر الله أكبر، فليحيي عصر القرآن وليتجدد ولينقض عصر التقليد والخراف وليتبدد، والله ولي الصالحين المصلحين...". اهـ.

وقال ابن باديس - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} :

"حق على حزب القرآن الداعين به والداعين إليه أن يقتدوا بالأنبياء والمرسلين في الصبر على الدعوة، والمضي فيها، والثبات عليها، وأن يداووا أنفسهم عند ألمها واضطرابها بالتأسي بأولئك السادة الأخيار.

وقد وعد الله تعالى نبيه - بعدما أمره بالتأسي والصبر - بالهداية والنصر.

وفي هذا بشارة للدعاة من أمتهم من بعده السائرين في الدعوة بالقرآن وإلى القرآن على نهجه، أنه يهديهم وينصرهم، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} معهم بالفضل والنصر والتأييد، وهذا عام للمجاهدين المحسنين، والحمد لله رب العالمين". اهـ.

#### • أسلوب الاقتداء

قال ابن باديس - رحمه الله - عند قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ نَفْسِيرًا﴾ الفرقان: ٣٣:

"لنقتد بالقرآن فيما نأتي به من كلام في مقام الحجاج أو مقام الإرشاد، فلنتوخ دائما الحق الثابت بالبرهان أو بالعيان، ولنفسره أحسن التفسير، ولنشرحه أكمل الشرح، ولنقربه إلى الأذهان غاية التقريب، وهذا يستدعي صحة الإدراك، وجودة الفهم، ومتانة العلم، لتصور الحق ومعرفته، ويستدعي حسن البيان، وعلوم اللسان، لتصوير الحق وتجليته والدفاع عنه.

فللاقتداء بالقرآن في الإتيان بالحق وأحسن بيان، علينا أن نحصل هذه كلها ونتدرب فيها ونتمرن عليها حتى نبلغ إلى ما قدر لنا منها.

هذا ما على أهل الدعوة والإرشاد وخدمة الإسلام والقرآن.

فأما ما على عموم المسلمين من هذا الاقتداء: فهو دوام القصد إلى الإتيان بالحق، وبذل الجهد في التعبير بأحسن لفظ وأقربيه، ومن أخلص قصده في شيء وجعله من وكده أعين - بإذن الله تعالى - عليه "أهـ.

وقال الشيخ عمر بن البسكري - رحمه الله - كما في سلسلة (وذكر بالقرآن من يخاف وعيدي) ب(جريدة البصائر: العدد/ ١٢ السلسلة الأولى/ ٢٧ مارس ١٩٣٦): "شبهات وشهوات حالت بيننا وبين كتاب ربنا فاتخذناه كتاب جمود وكسل بدل أن نتخذه كتاب هداية وتفكير وعمل، وتلوانه كتاب بركة (وفدوة) عوض أن نتلوه كتاب حركة وقدوة، وتمسكنا به تمسك أمانى وأوهام، بدل أن نتمسك به تمسك علم ونظام، طال الأمد؛ وقست القلوب، وكثر الفسوق، تفننا في معاصي الله فتفننت علينا بلاياه. فيا رب إنها لحالة سيئة فتداركنا بلطفك وتوفيقك فضلا منك ونعمة حتى تراجع كتابك الأقوم، وسنة نبيك الأكرم، صلى الله عليه وسلم وهدى سلفنا الصالح الأعظم، وصراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين". أهـ.

#### • الأسلوب التربوي

قال العلامة الشيخ أبي يعلى الزواوي - رحمه الله - كما في (جريدة البصائر: العدد/ ١٥ السلسلة الأولى/ ١٧ أبريل ١٩٣٦) في مقاله (كتاب مفتوح إلى الزواوة أصحاب الزوايا): "وعليه فمقصودنا في الكلام تذكير الإخوان أهل المغربين بطريقتنا في الأخذ بتعليم القرآن للصبيان والاقتصار على ذلك من غير تخليط شيء من العربية وفنونها الاثني عشر ...". أهـ.

وقال ابن باديس - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان: ٣٢: "قلوبنا معرضة لخطرات الوسوس، بل للأوهام والشكوك، فالذي يثبتها ويدفع عنها الاضطراب ويربطها باليقين هو القرآن العظيم... إلى أن قال: وقلوبنا معرضة للضعف عن القيام بأعباء التكالييف وما نحن



### • الأسلوب الشعري

منظومة (ختمت كتاب الله) للشيخ الشاعر/ محمد العيد آل خليفة رحمه الله ضمن جريدة الشهاب ... وقصيدة الشيخ سعيد الصالحي رحمه الله ألقاها في مؤتمر جمعية العلماء بنادي الترقى حيث ضمنها وصفا لها بالزهر ونور الرياحين و باجتماع أعضائها والجمع الخطيب فيها بعرس الجزائر ووليمة الدين ثم بين نهج علمائها القرآني بقوله (ص:٢٥٠):

ونوروا النهج بالقرآن واتحدوا      وراقبوا السير في سهل وفي صعب  
قد آن أن تمتطي العلياء أمتنا      في حلبة الدين لا تجفو عن الطلب  
يكفي الدعاية برهانا ومنقبة      نهج الرسول ووحى الله في الكتب

### ٦) وسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة كتاب الله تعالى

#### • وسيلة المقالات في الجرائد والمجلات:

وعلى سبيل المثال :

- مقالات مجلة "الشهاب" بعنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" للشيخ بن باديس - رحمه الله - .
- مقالات الشيخ عمر بن البسكري - رحمه الله - كما في جريدة "البصائر" بعنوان: (وذكر بالقرآن من يخاف وعيدي) وقد تقدمت نبذ من كلامه فيها.
- مقالات الشيخ أبي العباس أحمد بن الهاشمي - رحمه الله - (على نزعة صوفية عنده فيما بعد) بعنوان (نحن والقرآن بالأمس ونحن والقرآن اليوم) ينظر: جريدة (البصائر: عدد/ ١٠ السنة الأولى ١٩٣٦).

#### • وسيلة التأليف والمطبوعات

وقد أفصح عن هذا المسلك الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله - كما في المادة ٦٧ من مواد الفصل الثالث من القانون الداخلي للجمعية المتعلقة بإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآثار: ٨٥/١) قال: "طبع كراريس تجمع الآيات الواردة في هذا المعنى - أي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- والأحاديث الصحيحة وأقوال الحكماء من الشعراء ونشرها بين الناس مجانا". اهـ.

وكذلك ما نشره الأستاذ/ أحمد بوشمال- رحمه الله- من طبع مقالات التفسير لسورة الفرقان لموجودة بجريدة " الشهاب" للشيخ ابن باديس - رحمه الله- وأخرجها على شكل كتيب بعنوان (مجالس التذكير) وطبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة بتاريخ: ٦ جمادى الثانية ١٣٦٧ الموافق لـ: ١٦ أبريل ١٩٤٨، وقدم لها الشيخ البشير الإبراهيمي بمقدمة مائة تنظر في جريدة (البصائر: العدد/ ٥١، السنة الثانية ١٩٤٨).

وفي سنة ١٩٥٤ تم الإعلان عن صدور كتاب (مقاصد القرآن) للشيخ/ محمد الصالح الصديق - رحمه الله - وينظر: (البصائر: بتاريخ/ ٢٣ مارس ١٩٥٦).

#### • وسيلة الدروس النظامية والمسجدية

فمن المواد المدرسية علم التفسير والتجويد ينظر جريدة (البصائر: العدد/ ٤٧ بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٦).

أما الدروس المسجدية فقد أحيها الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله- بطريقته الخاصة، وذوقه وأسلوبه الرقراق في تفسير القرآن مدة ربع قرن ، وقد أفاض واجاد العلامة الإبراهيمي - رحمه الله - في وصف هذا الجهد الجبار وإحياء هذه السنة في كلمة حفل اختتام تفسير ابن باديس تنظر في مقدمة (تفسير ابن باديس).. ولعل الجزائر لم تحفل بمثل هذا الختم للقرآن الكريم بالتفسير بعد العلامة الشريف التلمساني- رحمه الله- فيما ينقل عنه وتفسير ابن باديس- رحمه الله- بمثل ختم التفسير لقريته في الدعوة الشيخ العربي التبسي- رحمه الله- حيث "كان الشيخ المجاهد الشهيد العربي التبسي من هؤلاء المفسرين أيضا، بدأ ذلك بعد رجوعه من دراسته في الأزهر الشريف، كانت دروسه في تفسير القرآن الكريم بالجامع الكبير بمسقط رأسه مدينة تبسة. وقيل أنه بدأ التفسير للعامة ولئن حضره من الخاصة ، كان يبدأ تفسيره بالسور القصار وتنقل منها إلى أتم تفسير سورة البقرة وكانت ثقافته الدينية الواسعة تؤهله لهذه المهمة، فقد كان مطلعا على التفاسير وعارفا

بأحوال العصر ومقتنعا بدور العالم في هذا المجال فكان يتخذ من التفسير وسيلة للدعوة إلى التقدم والنهوض و توعية الناس بحقيقة الأوضاع و أنه لا خلاص لهم إلا بالتمسك بالمبادئ الإسلامية الصحيحة و العودة إلى العقيدة الأساسية عقيدة أهل السنة و الجماعة مؤكدا لهم بأن القرآن الكريم هو منهج حياة صالح لكل زمان و مكان و أن دعوته هي الحق ، وكان يعتمد منهاجا معينا يقوم على شرح الألفاظ واستخراج المعاني وتطبيقها على الواقع، ولذلك كانت الدعوة إلى الاتحاد والتقدم واليقظة هي الغاية، وكذلك الدعوة إلى نبذ البدع، والعمل بما جاء به القرآن الكريم من محاربة الشركيات مهما كان نوعها. إن الامام التبسي لم يستمر في مكان واحد بحكم مطاردة الاستعمار له و التضيق عليه ، فقد تنقل من تبسة إلى غيرها من مدن الغرب ثم قسنطينة ثم العاصمة. ولكنه لم ينفك عن إلقاء دروس التفسير ومواصلة ما بدأه إلى أن ختمه في آخر سنة ١٩٥٦. وكان ذلك قبل استشهاده ببضعة أشهر فقط. وقيل أن تدريسه للتفسير دام اثنين وعشرين سنة".<sup>(٢١)</sup>

#### • وسيلة اللقاءات والزيارات الدعوية

إن هذه الوسيلة من الوسائل الدعوية والتحفيزية للعناية بالقرآن الكريم فهما وتدبرا ، باعتبار أن الشيخ أو الأستاذ الزائر الملقى لآيات من كتاب ربنا وبيان معانيها يجد من سلطان ذلك على النفوس مما قد لا يجده في سواها من مجرد نثر الآدمي.. هذا وقد كنت قرأت الكثير من الرحلات واللقاءات والزيارات الدعوية لمشايخ الجمعية والمتعلقة بتفسيرية في الاجتماع والنهي عن الفرقة وأخرى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأخرى في الحث على مكارم الخلاق.. ولكن لطول عهدي بمواضعها في الأسفار الكبيرة لجريدة "البصائر" و"الشهاب" (كجريد ومجلة) وجدت نقلا يؤيد هذا امتهاج هذه الوسيلة ضمن خدمة كتاب الله في كتاب (مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار ومواقف) جمع وإعداد: (خالد مرزوق- المختار بن عامر) فأحببت نقلها لما فيها من الطرافة والعبرة والفائدة:

"يقول محمد الصغير الشافعي مول السهول: كان عمري ٢٢ سنة، وبغذن من والدي رافقت الشيخ البشير الإبراهيمي في جولته لعمالة وهران سنة ١٩٣٤ من أجل تأسيس لجان الجمعية ونشر الفكرة الإصلاحية. أول زيارة لنا كانت لمدينة سيدي بلعباس، ثم وهران ثم المحمدية، لكن دون نتيجة، ثم غليزان ثم مستغانم، وهناك رحبوا بنا لكنهم تراجعوا تحت ضغط السلطات الاستعمارية (نائب الوالي).

يقول: ثم قصدنا مدينة غليزان ونزلنا ضيوفا على صديق عرفنا باثنين من التلمسانيين (محمد الصغير بن شنهو وبوعبد الله، كاتب الضبط بالعدالة) هذان الأخيران اقترحا أن الشيخ الإبراهيمي يلقي محاضرة في ناديما، ثم تبين أن هذا النادي ينتمي للزاوية العلوية، فحدد موعد المحاضرة بعد يومين على الساعة العاشرة صباحا، وكان موضوعه التوسل، ولقي إقبالا من قبل الطرقيين، وكان أحدهم قد تبعه من تلمسان ليفسد عليه عمله ويؤلب عليه الناس.

عندما اقترب موعد المحاضرة أمر الشيخ أن نذهب إلى أحد التجار بغليزان اسمه (ولي الميزابي) لكي يبعث لنا عشرة من الرجال الأقوياء الأشداء يلتفون حوله أثناء المحاضرة ويكونون سندا له عند الحاجة.

اقتتح الشيخ درسه بالآية الكريمة من سورة يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفَوْرُ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ يس: ٢٠ - ٢١. وبدأ يشرحها، فقام إليه أحدهم من تلمسان أوقفه قال له: ما جئت لأسمع حماقاتك؛ ثم قال: ها هو أحد شيوخنا يطرح عليك سؤالين فأجبه، فقام هذا الأخير وسأله إن كان يعترف بدور العلويين؟ وهل يؤمن بالتوسل والوسيلة؟

فجابه الشيخ- أي الإبراهيمي- أن الإنسان يتوسل إلى الله بعمله الصالح، وذكر قصة النفر الثلاثة الذين أغلق عليهم في الغار وبدأ كل واحد منهم يتوسل بعمله الصالح.

فخيم على الحاضرين روح الاعتداء والسخط وبدأ الغليان والتشويش والهرج والمرج، وكان من بين الحاضرين شرطي يهودي فقام وقال للناس: "من أراد أن يستمع للشيخ فليجلس ومن أراد التشويش فعشرة أيام حبس".

وبعد ذلك قام السيد برّاق (مستشار بلدي من غليزان) وأوقف الحوار وقال للحاضرين: "من لا تهمه المحاضرة فعليه بالخروج" ثم اتجه إلى الشيخ الإبراهيمي ليشجعه وتلا الآية الكريمة: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ثم قال له: إن هذا الرجل الذي جاء يسعى لمدينة غليزان هو أنت! ...

وتتابعت المحاضرة، وبعد نهايتها دعانا السيد قاسم سعادة للعشاء، وسررنا بذلك، ثم ركبنا القطار المتجه نحو تلمسان من العاصمة ليلا. انتهى

#### • وسيلة المكاتب والمعاهد القرآنية

وهذا المسلك المهم من الوسائل التي أولتها الجمعية عناية معتبرة رغم محدودية الميزانية المالية، وعقبات فقدان سكنى التلاميذ وغذائهم وزيادة الموظفين اللازمين لانتظام سير المعهد... كل هذا لم يكن مانعا لرجال الجمعية من مواصلة المسير. بل واشترطت شروطا تحتفي بالقرآن للالتحاق بهذه المعاهد، من شأنها أن تحفز الطلاب وأوليائهم للعناية بكتاب الله تعالى وتعليمهم إياه.. يظهر ذلك جليا في الشروط التي اشترطها (معهد ابن باديس رحمه الله) بإشراف الشيخ العربي التبسي - رحمه الله - حيث قال كما في (بجريد البصائر: عدد/ ١٣٠ بتاريخ: ١١ سبتمبر ١٩٥٠م) حول (افتتاح الدراسة بالمعهد وشروط قبول التلاميذ) قال- رحمه الله- : "... ثالثها: يجب أن يكون- التلميذ- متأهلا لمطالعة الكتب، وتحرير كتابة ما يملأ عليه مع فهمه، وأن يكون حافظا للربيع من القرآن الكريم. ويرخص لمن كان حافظا ستة أحزاب حفظا متقنا الإنخراط في السنة الأولى، وعلى مدعي السنة الثانية تسعة أحزاب، والسنة الثالثة ١٢ حزبا". اهـ

قال الشيخ البشير الإبراهيمي- رحمه الله- كما في (الآثار: ١/ ٨٨): "تسعى الجمعية في تكثير عدد المكاتب القرآنية على التدريج في أهم مراكز القطر، ويحتوي برنامجها على

تعليم الخط العربي والنحو والصرف وحفظ القرآن مع تفهيم مفرداته وضروريات الدين والأخلاق الإسلامية، وتختار من كتب التعليم أقربها للإفادة، وتأخذ الأساتذة بتنفيذ ذلك البرنامج على وجه الدقة". اهـ.

وقال أيضا - رحمه الله - ( الآثار: ١/١٩٢ ): " ويدخل في باب التعليم المكتبي قراءة القرآن، فالجمعية تعطيه جزءا من اهتمامها، وكيف لا تهتم بالقرآن وهو سلاحها الذي به تناضل، وسيفها الذي به تصول، وعدتها في الشدة، وعلى الدعوة إليه بنت مبدأها الإصلاحي، وفي الدعوة إليه لقيت الأذى، ورميت بالعظائم؟". اهـ.

#### • وسيلة استغلال المناسبات الدينية

كمقالة الشيخ الطيب العقبي - رحمه الله - بمناسبة الاقتراب من ليلة النصف من رمضان لسنة ١٩٣٦ (جريدة البصائر: عدد/٤٥ السلسلة الأولى) فابتهلها فرصة للتذكير بمشروعية الصوم والعناية بالقرآن الكريم فمما قاله: "... أنزل الإله القرآن في الليلة المباركة وهي ليلة القدر من ليالي رمضان، وأخبر عز وجل في نعرض التنويه على المؤمنين - أنه أنزل فيه القرآن هدى للناس فكان الشهر مباركا ببركة القرآن وكتب على الذين آمنوا صومه كما كتبه على الذين من قبلهم ليتفرغوا مزيد تفرغ إلى العناية بالقرآن ويطبقوا على أنفسهم ومن إليهم أحكام القرآن وتعاليمه ولعلم يتقون"

وقال - رحمه الله - كما في المصدر السابق: "إن في القرآن لهدى للناس لو اهتموا بهديه، وأخذوا أنفسهم بتعاليمه السامية، وأن في القرآن لرحمة للعالمين، وإن في القرآن لموعظة وشفاء لما في الصدور، وإن فيه بواعث الخير كله والصوارف عن الشر كله، وإن فيه لسعادة الدنيا والآخرة ولكن أكثر الناس عن الاهتداء به والاستفادة من أحكامه والاستضاءة بنور حكمه غافلون". اهـ.

### • وسيلة البيانات والاحتجاجات

من البيانات التي كتبها رئيس جمعية العلماء الشيخ بن باديس - رحمه الله - بيان بجريدة (البصائر العدد/ ١٤٦ بتاريخ/ ٣٠ ديسمبر ١٩٣٨ ) بعنوان [أيها (الرسميون) اتقوا الله في الإسلام والقرآن] ندّد فيه على خصوم الإسلام والقرآن بقوله: [لإسلام والقرآن خصوم أشداء، وأعداء ألداء، من أجناس ومن ملل، ما يزالون ينحتون من أثلتهما، وينطحون من صخرتهما، ويوالون عليهما حملات الافتراء والطعن والتخريف ولكنهم كثيرا ما يلقون من العلماء الأحرار من غير المسلمين- بله المسلمين- من يرد باطلهم، ويفضح خططهم ويردهم على أعقابهم خاسرين.

وهناك ممن ينتسبون إلى الإسلام والقرآن من هم اشد بلاء من أولئك وأعظم خطرا، وأقبح عملا وأسوء أثرا، أولئك هم (الرسميون).."اهـ

ورسالة الاحتجاج إلى الوالي العام على محاربة القرآن وتعذيب السكان للعلامة ابن باديس - رحمه الله - كما في جريدة (البصائر: العدد/ ١٢٨ بتاريخ/ ٢٦ أوت ١٩٣٨).

### • الوسيلة الدفاعية

وهي الأخرى من الوسائل المهمة للمحافظ على القرآن الكريم وهيئته في النفوس، يتجلى ذلك في رد علماء الجمعية على الدعوة الآثمة لتشويه القرآن وتحريفه من قبل الملحد الفرنسي (آشيل)، وكام من بين ما أثاره هذا الدعيّ الغويّ أن تناول النصوص القرآنية التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله ورفع كلمة الله، واخذ يردد في سفاهة وجهل انها دعوة إلى الحروب وسفك الدماء، وأنها نزعات جاهلية وأن الغسلام دين الفوضى والهمجية.. إلى غيرها من الافتراءات قطع الله دابره وأمثاله..وقد رد على هذه المفتريات الشيخ بن باديس - رحمه الله - في مقالات نارية بمجلة "الشهاب"، وتركت نقلها استحسانا لنقل أبيات من ردّ شاعر الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد العيد آل خليفة- رحمه الله- فمما قاله في الرد على (هذيان آشيل):

هيهات لا يعتري القرآن تبديل  
 قل للذين رموا هذا الكتاب بما  
 هل تشبهون ذوي اللباب في خلق  
 فاعزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا  
 وازروا عليه كما شاءت حلومكم  
 ماذا تقولون في سفر آي مفصلة  
 ماذا تقولون في سفر صحائفه  
 آياته يهدي الإسلام ما برحت  
 فأية ملؤها ذكرى وتبصرة  
 كلامه الصدق لأمين ولا كذب  
 وإن تبدل تورا وإنجيل  
 لم يتفق معه شرح وتأويل  
 إلا كما تشبه الناس التماثيل  
 في القول هيهات لا تجدي الأباطيل  
 فانه فوق هام الحق اكليل  
 يزيناها من فم الأيام ترتيل؟  
 هدى من الله ممض فيه جبريل؟  
 اهدي الممالك جيلا بعد جيل  
 وآية ملؤها حكم وتفصيل  
 وحكمه الحق لا ميز وتفصيل

إلى أن قال رحمه الله واصفا هذا النكرة:

ما بال ((آشيل)) يزري المسلمين وهم  
 أفكارهم بهدى القرآن ثاقبة  
 غر العرائك أنجاب بها ليل؟  
 فلا يخامرها في الرأي تضليل

ثم ختم شاعرنا الحاذق - رحمه الله - بأبيات شلّ فيها أركان (آشيل) وأخرس بها لسانه  
 ولسان أتباعه مادحا بها ريس الجمعية بن باديس - رحمه الله - في رده الدامغ على هذا  
 الرجل الأثيم فقال :

عبد الحميد رعاك الله من بطل  
 دمغت أقوال آشيل كما دمغت  
 عليك مني وان قصرت في كلمي  
 ماضي الشكيمة لا يلويك تهويل  
 أبطال أبرهة الطير الأبابيل  
 تحية ملؤها بشر وتهليل

### أهم نتائج البحث

في آخر هذا البحث الموجز وبعد جولة في رياض الأقوال النيرة لرجال (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وجهودهم في خدمة كتاب الله تعالى يمكن ذكر أهم نتائج البحث فيما يلي:

- تنوع أساليب الدعوة في مخاطبة الناس وإرجاعهم للقرآن الكريم، ما بين أسلوب الترغيب والترهيب، وما بين أسلوب الوعظ والإرشاد، وغيرها من الأساليب الإنشائية والبيانية، وتنويعها ما بين النثر والشعر..
- اعتماد الجمعية للوسائل المشروعة والمتاحة على أرض الواقع، كوسيلة المقالة الصحفية، ووسيلة الطباعة والنشر، ووسيلة استغلال المناسبات الدينية.
- سلوك المنهج الدفاعي نثرا وشعرا كما في الدفاع عن القرآن الكريم وهذيان الملحد (آشيل).

## (٧) خاتمة - رزقني الله حسنها -

"وأخيرا لا أدعي أنني وفيت البحث حقه ، ولكن يكفيني أنني وضعت معالم في الطريق، لعلا تلفت أنظار الدارسين، وتيسر السبيل للباحثين، فإن وفقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من كل خطأ أو زلل، وأنا راجع عنه، وأرجو من القاريء الكريم تنبيهي على ذلك كتابة أو مشافهة لأقوم بتصحيحه مستقبلا، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم" (٢٢).

قال الفقير لرحمة ربه وغفرانه/ محمد بدر الدين سيوفي

تم بحمد الله وفضله وإعانتته - وحده لا شريك له - الانتهاء من هذا البحث

في مجالس عديدة كان آخرها ضحى يوم: ٢٩ رمضان ١٤٣٢هـ

الموافق ل: ٢٩ أوت ٢٠١١م

-دولة الجزائر-

-صانها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين-